سلطانا اى قادرا على انفاذ ما يبلغه بفتح اللام وان لم تكن له سلطنة
وهى القوة والمنعة حاجة من لا يستطيع ابلاغها دينية كانت او دنيوية
ثبت الله قدميه يوم القيامة لانه لما حرضها فى ابلاغ حاجة هذا
الضعيف خوفى بهود صنعه كاملة تامة لها وهى ثباتها على الصراط
يوم تزل فيه الاقدام الاولى اى المحتاج اليه دنيا واخرى دون ما لا
ينفع فيهما كالامور المباحة التى لا فايدة فيها فانها كانت لا تذكره
عنده غالبا لانه واياهم فى شغل شاغل عن ذلك ولا يقبل صلى
الله عليه وسلم من كلام احد شيأ غيره اى غير المحتاج اليه اى لا يهش
ويرضى ويشتغل الا بذكر المحتاج اليه دون غيره رواه اى طلبا
للنافع جمع رايه وملوى فى الاصل من يتقدم القوم ليتبعوه فى الكلا
ومساقط الغيث واستعير هنا للمتقدم افاضل الصحابة رضوان الله
عليهم فى الدخول عليه صلى الله عليه وسلم ليستفيد وامنه ما يصلح
شان بقية الامة ويكون سببا لوقايتهم من مهالك الجهل وغوايل
الهوى لا عن ذواق اى مطعوم حسى غالبا ومعنوى من العلم
والادب دايما فضولا رواحصر مقام الطعام والشراب لابدانهم وعن
بمعنى بعد نظير لترکبن طبقا عن طبق ادلة هداة للناس يعنى
على الخير من العلم والعمل ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم اصحابى
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم قال الحسين فسالته اى ابى عن
مخرجه اى عن صنعه فى حال خروجه من البيت يخزن بضم الزاى
وكسرها اى يحفظ عما لا يعنيه اى لا يهمه مما لا يعود عليه ولا غيره
بنفع دينى ولا دنيوى فكان صلى الله عليه وسلم كثير الصمت كما مر
عن ابى هالة ويلزمهم اى يجعلهم الزمين له متقبلين عليه
بكليتهم لا ينتفع فيهم لغيره لما كان ينزل اليه معهم من مؤانستهم

ومباسطتهم وربما يمازحهم كل ذلك لسعة اخلاقه صلى الله عليه وسلم وعظيم
تفضله وتكرمه او يوالف بعضهم على بعض حتى لا يبقى بينهم تباغض
بوجه ومن ثم امتن الله عليهم بذلك فقال عز قايلا واذكروا نعمة الله
عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا واما
ما قيل ان معنى يولفهم يطيعهم الوفاء فهو لا يوافق اللغة ولا المراد
لانه صلى الله عليه وسلم انما كان يتالف بالمال من جناه من اصحابه
ممن لم يتمكن الاسلام فيهم تمكنه فى غيرهم ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم
انى لاعطى الرجل وغيره احب الى منه خافة ان يكبه الله على وجهه فى نار
جهنم ويؤيد ارادة المعنى قوله ولا ينفرهم اى لا يوجد فعلا من افعا
سيا فى تنفرهم واعراضهم عنه لما عنده من مزيد الصفح والعفو
والرقة عليهم والحلم عنهم قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر
كريم كل قوم هو افضلهم دينا وحسبا ونسبا ويوليه عليهم وهذا
من تمام حسن نظره وعظيم تدبيره اذ القوم اطوع لكبيرهم واخشع منه
مع ما فيه من الكرم المقتضى للرفق بهم والاعتناء باموره معهم
ويحذر الناس اى يخوفهم من عقاب الله وعذابه ويحثهم على طاعته
ويحترس منهم اى من مخالطتهم المؤدية الى سقوط هيبته وجلا
من قلوبهم لكن لا مطلقا بل انما يحترس احتراسا من غير ان يطوى
على احد منهم بشره اى طلاقة وجهه وبشاشته ولا خلقه ولينه
انضاف الباطن بسايرصفات الكمال فاحتراسه وتحفظه انما
هو عن كثرة مخالطتهم كثرة تودى الى مامره لا عن نوع مخالطة على
ان تكون مقرونة بغاية البشر وسعة الخلق فلا مشتة عليهم
من ذلك الاحتراس بل فيه غاية المصلحة لهم ويتفقد اصحابه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)